



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلوة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه :

قال تعالى : (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا إِنَّمَا هُنَّ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلنَّاسِ عَدُوًّا مُّبِينًا رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمُكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلَنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) الإسراء / 54

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن أخوف ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن ، حتى إذا رأيت بهجته عليه ، وكان رداءً للإسلام ؛ انسلاخ منه ونبذه وراء ظهره ، وسعى على جاره بالسيف ، ورماه بالشرك . قلت : يا نبي الله! أيهما أولى بالشرك ، الرامي أو المرمي؟ قال: يل الرامي) رواه ابن حبان في صحيحه .

وقال ابن كثير عن إسناده هذا إسناد جيد، وحسنـه الهيثمي في مجمع الزوائد، وصحـحـه الألباني. انظر السلسلـة الصـحيـحة رقم 3201.

و قال الإمام الشوكاني رحـمه اللهـ :

”اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة أن «من قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما» ، هكذا في الصحيح وفي لفظ آخر في الصحيحين وغيرهما: «مَنْ دَعَا رَجُلًا بالكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوُ اللَّهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ» أي رجع، وفي لفظ في الصحيح : «فقد كفر أحدهما » ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير - ثم قال - فإن الإقدام على ما فيه بعض البأس لا يفعله من يشح على دينه، ولا يسمح به فيما لا فائدة فيه ولا عائد، فكيف إذا كان يخشى على نفسه إذا أخطأ أن يكون في عداد من سماه رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ وـسـلـمـ كـافـرـاـ». [الـسـيـلـ الـجـارـ (4/578)]

وبعد فقد جاءك النبأ :

وإنـهـ مـاـ يـؤـسـفـنـاـ وـنـحـنـ وـسـطـ زـحـامـ مـنـ الفـتـنـ وـالـنـوـائـبـ وـالـمـصـائـبـ وـالـطـوـامـ الـتـيـ تـوـالـتـ عـلـىـ أـهـلـنـاـ فـيـ الشـامـ أـنـ يـجـدـ بـعـضـنـاـ وـقـتـاـ لـاـ لـيـحـشـدـ الصـفـوـفـ وـيـلـمـ الشـعـثـ وـيـقـارـبـ الرـؤـىـ بـلـ لـيـضـعـ عـلـىـ عـظـامـ الشـعـبـ الـمـحـطـمـةـ مـزـيدـاـ مـنـ الـأـثـقـالـ فـوـقـ مـاـ يـنـوـءـ بـهـ مـسـتـفـرـغـاـ جـهـدـ لـلـفـتـ فـيـ عـضـ الـجـمـاعـةـ وـقـاطـعـاـ لـسـبـ الـمـوـدـةـ وـنـاـشـرـاـ كـيلـ التـهـمـ عـلـىـ مـاـ هـيـ عـلـىـ الـجـمـاعـةـ مـنـ شـتـاتـ فـيـ الرـأـيـ وـالـفـكـرـ وـلـكـمـ كـانـ بـوـدـنـاـ أـنـ تـسـكـتـ لـوـ وـسـعـنـاـ السـكـوتـ وـلـكـنـ فـيـمـاـ الـوـنـيـ وـقـدـ جـاـوـزـ الـغـلـوـ حـافـةـ الـقـدـرـ لـيـصـبـ قـطـرـانـهـ عـلـىـ

وكيف نسكت والمجاهدون الذين يقدمون أرواحهم قربان في الصباح والمساء صارت أعراضهم وعقيدتهم مادة للتشهي والعبث على موائد التكفير السياسي والتنظيمي بذرائع أوهى من الخبر التي تكتب فيه ما أنزل الله بها من سلطان .

وما نرميه هنا ما قصدنا به - والله يشهد - إلا تخفيفاً عن أمة بليت بالإفراط والتفرط والغلو والإرجاء وكم قال ابن الفي
رحمه الله (الإسلام قصد بين الملل، والسنة قصد بين البدع، ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه.. وما أمر الله بأمر إلا
للشيطان فيه نزغتان: فاما إلى غلو ومجاوزة، وإما إلى تفريط وقصير، وهما آفتان لا يخلص منهما في الاعتقاد والقصد
والعمل إلا من مشى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ومن هذا تعين علينا أن نبين ما انتطوت عليه مقالة أبي فراس السوري والتي عنونها بعنوان:

(النجاء النجاء فأنا النذير العريان) وكأن نجاتنا بأن نرجع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم نكفر ببعضنا ويضرب ببعضنا رقاب بعض!، وكأني بالنذير العريان بدل أن يقف على أعلى جبل بالشام لينادي يا بني قومي وديني يا أهل السنة لقد جاءتكم إيران وروسيا برجالها وحديدها تحاد الله ورسوله وترجحكم من دياركم، إذاً لكننا لهذا النذير مددأً وجندأً ولعجمنا العيدان ورمينا عدونا بأمرها عوداً ولشحذنا السيوف، وكانت بين يدي هذا النذير تهوي على رقاب الكافرين كالنجوم تهوي صواعق على الشياطين في الليل البهيم، ولكن هيهات فالنذير العريان في ندائء النجاء النجاء عاد لحلقة جديدة من ترويج سوق طالما نزفت فيه الأمة دماء أطهر أبنائها على عتبة مذابح العدمية وقصبات التوحش والفوضى ،

رويدك هديت الحق يا أبي فراس :

بداية أود أن أذكر أبي فراس بما وصل به الحال في الشام فأقول الشام يا أبي فراس جرح نازف وعرض منتهك ودم مهراق وأهل نازحون مشردون وطفل يموت جوعاً في الحصار أو غرقاً في البحر وآلام السجون تجف عن وصفها الأقلام ولا تنسى من أكل لحم القطط وورق الشجر وسط الحصار ولا المدن التي تئن من الألم وسط قصف طيران الطغاة ومفخخات الغلة.... أسألك يا أبي فراس وبعد هذا كله ماذا يحل لهذا الشعب المقهور ومن يمثله من فعل المباح والأخذ بالرخص من هذا الدين الحنيف المستنبط من كتاب الله القائل (وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ مَا حَرَمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضْلُلُونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْنَدِينَ) الأنعام 119

ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

(إن هذا الدين يُسْرٌ، ولن يُشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِنُوا بِالْغَدُوَّةِ وَالرُّوَاحِ وَشَيْءٍ مِّنَ الدُّلُجَةِ).
أخرجه البخاري (39)، و السنائي 121 / 8 - 122

ألم يقل الرحمة المهدأة يا أبي فراس قبل الحديبية والله ما يسألونني عن خطة يعظمون بها شعائر الله إلا أجبتهم إليها في حين كان في قوة ومنعة وقد طلب العدو في عقر داره إن منعوه بيت الله الحرام قاتله ورغم ذلك وقع صلح الحديبية (وكفى الله المؤمنين القتال) وهذا دليل على أن القتال ليس غاية، فإذا أمكن تحصيل الغاية بدون قتال وجب ترك القتال لحقن الدماء. أتعلم يا أبي فراس، ولا أظنك تجهل بنود ذلك الصلح، أتعلم أن من شروطها أنه من جاء من المشركين إلى المسلمين موحداً لله ردوه إلى المشركين وأمام النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ سهيل بتلابيب أبي جندل ليمرد إلى قريش وهو يصرخ " يا عشر المسلمين أتردونني على المشركين يفتنوني عن ديني " ويرد إلى المشركين وفاءً بالعهد ودخل في حلف واحد وخزاعة يومها على الشرك ،

وأمضى هذا العقد وتخلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أعظم المصطلحات "الرحمن الرحيم" "رسول الله" كل هذا والنبي في قوة أما عندما كان في ضعف وحصار كما في الأحزاب وما أشبه حال النبي صلى الله عليه وسلم

بالمدينة هو وصحابه في حالتنا اليوم في الشام .

حينها أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدفع ثمار المدينة وقوتها إلى الكفار من غطfan حتى يخذل عنه الأعداء ولا يسعهم عليه وفي حالة الضعف دخل في جوار المطعم بن عدي وأجاز لعمار ينال منه إن كان يخفف عنه العذاب وإن عادوا فعد . واستعن باليهود وأخذ منهم الرماح وحق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة السهمي لأنه قبل رأس المجوسي كسرى ليخلص بعض الأسرى من المسلمين

أعلم يا أبا فراس لماذا أجازت الضرورات المحظورات وأن المشقة أجلبت التيسير وأنه كلما ضاق الأمر اتسع يا أبا فراس من الذي دعم المجاهدين في حرب السوفيت ومن الذي مهد للمجاهدين في ليبيا من السماء وهم يقتلون على جنود الطاغية القذافي من الأرض؟ هل ترك كفرتهم؟ وكيف للعلماء أن يسكنوا عن كفرهم؟ هل قرأت بيانات طالبان التي بايعتها القاعدة تشكر كل الحكومات التي وقفت معها في جهارها

يا أبا فراس ألم يقل **الظواهري** **أمير القاعدة** : وكنا حريصين على أن لا يعلن فرع للقاعدة في الشام حتى لا يتحمل أهل الشام تبعات وجود القاعدة أم أنك ستقول له ما قاله العدناني بل منهج اعوج وانحرف فهل يلام أبو جابر حين يقول: إن ارتباط النصرة بالقاعدة أضر بثورة أهل الشام .. ألم تطلب النصرة حين أسرت جنود الحماية الدولية (UN) أن تزال من قائمة الإرهاب الدولي ؟

ماذا يعني هذا على حسب ما تبني عليه فكرك من قواعد ؟

يا أبا فراس أين يداوى جرحى المجاهدين من كافة الفسائل والجماعات ومن أين يغاث اللاجئون من داخل الحدود وخارجها؟ ما حكمهم عندك أم ترك تقول كمن قال يجوز للنازحين ما لا يجوز للمجاهدين! يا أبا فراس خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الفرد فقال (ولا تشرك بالله وإن قتلت وحرقت) وخاطب الجماعة فقال (سيروا على سير أضعفكم) فإن رأيت الأخذ بالفرعية فخذها على نفسك ولا تلزم بها غيرك ولا تتكلم إلا عن نفسك. وبعد هذا تلوم من تلطف وما أراد أن لا يشعر به أحد وقال نريد دولة الحرية والعدل والقانون، وعجبًا أن جعلتها خلاف الدولة الإسلامية وكأن الإسلام يبني دولة الظلم لا حرية فيها ولا قانون .

ثم سأقول لك ولغيرك من الذين ظنوا أنفسهم وكلاء الله في أرضه ويوزعون الناس على الجنة والنار؛ من الذي أعطاكم هذا الحق؟ أربَّ كريم أم رسول مقرب أم أنتم أئمة الهدى والرشاد ومرجع العباد وغيركم في سكراتهم يعمهمون..... هل صار ابن باز وابن عثيمين ممن يجب أن يجثو على الركب عند فضيلتكم

أم أنكم من قعد القواعد وحرر المذاهب وكتب المتون وألف المختصرات والشروح، أم أنكم مجددو الزمان وغيركم عالة على الفقهاء والفقهاء

يا أبا فراس ما كل من قرأ الكتاب فهم وفقه، فما بالك بمن كان يحملها للبيع فقط، واعلم أن التكفير مهلكة الجهاد وكبيرة الصافنات الجياد وتدمير البلاد، وأن تقتل الأمة نفسها فتنتحر وتدمير نفسها ب نفسها، واعلم أن التكفير حكم شرعي يوقعه عن رب العالمين قضاة مستقلون ونزيهون متبرحون بالعلم مختصون بالفتوى، وليس هو نفثات صدر ضاق بالغل والحقد بين أضلاعه فتراه كمدفع جهنم ينفث حممه لا يدرى أين تسقط ولا من هو المقصود بالرمي وتصور معي أن يصدق الناس كلامك معاذ الله إذا لن يعدموا رأياً ولا مفتياً يقتيمهم بأن يعملا السيف في رقاب العباد من أحرار وجيش وغيره ...

ما الجدوى مما تفعلون ولصالح من هذا الفجور في الخصومة وكان يسع الرجل أن يقول كما قال أهل العلم من قبل : قوله صواب ويتحمل الخطأ وقول غيري خطأ يتحمل الصواب، وكما قالوا : نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضاً فيما اختلفنا فيه ثم أين ما تبني عليه كلامك من قواطع الأحكام وكل ما أتيت به فمن معالجة النفوس وظن السوء فأين الشمس

تقول أبو يزن وأبو سارية وأبو عبد الله وتنسى أن هؤلاء رموز حركة كانت خزان المجاهدين في ميدان المعارك كما كانت معهد العلماء ووراث النبوة فعلام المزاودة لمجرد انتقادهم للسلفية الجهادية وأنت وداعش خرجم من رحمها .

لم أرد في مقالتي هذا الرد على تفصيل ما جئتم به من الفربة في مقالكم لأنني بصراحة لا أجد لك علينا وصاية ولا سابقة تستوقفني أن أطلب منك الرضى أو أقف في اعتابك ولكن ما قمت به هو واجبي تجاه قاتلي ورموز جهادي خاصه ومجاهدي الشام عامة

كررت مراراً وقلت نبؤوني بعلم وها قد جاءك النبأ ... فاسمع وللحق فاخضع، ففي هذا القدر الكفاية إن أردت الهدایة .
والحمد لله رب العالمين .

المصادر: